السياسة الخارجية الالمانية ما بين ١٨٧٠-١٩١٤
والموقف البريطاني منه

أ.م .د. نغم سلام ابراهيم

Introduction

The establishment of the German Empire is an important turning point in modern and contemporary European history, which has had a significant impact on international relations in the European continent, where the Germans have succeeded in achieving their goal of building this country as an influential force from the end of the 19th century until the outbreak of the First World War.

In order to ensure its political existence on the one hand and its role in international relations on the other, it sought to adopt a specific foreign policy to ensure the achievement of its objectives. In this context, several questions arise: What is Hodor Bismarck in German foreign policy? The most important alliance formed by Bismarck in the European continent? What is the diplomatic orientation of Emperor William II towards Europe in general and the British position on it

توطئة

يعد قيام الامبراطورية الالمانية نقطة تحول مهمة في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر، ترك أثراً واضحاً في العلاقات الدولية بالقارة الاوربية حيث نجح الالمان ومن خلال خطى واضحة المعالم في تحقيق هدفهم في بناء هذه الدولة لتظهر كقوة مؤثرة منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى.

ولكي تضمن تلك الامبراطورية وجودها السياسي من جهة ودورها في العلاقات الدولية من جهة اخرى سعت نحو تبني سياسة خارجية محددة لضمان

تحقيق اهدافها . وفي هذا السياق تطرح عدة تساؤلات منها: ما هودور بسمارك في السياسة الخارجية الالمانية ؟ واهم الاحلاف التي شكلها بسمارك في القارة الاوربية؟ وما التوجهات الدبلوماسية للامبراطور وليم الثاني حيال أوربا عامة والموقف البريطاني منها؟

السياسة الخارجية الالمانية في عهد بسمارك

سعى اوتوفون بسمارك Ottovon Bismarck [١]، ولضمان ديمومة الامبراطورية الالمانية، الى تبني استراتيجية معينة حيال القارة الاوربية ، لاحتواء الخطر الفرنسي القائم على عدم قبول الفرنسيين لخسارتهم الالزاس واللورين عام ١٨٧٠ [١] ، وذلك من خلال الحيلولة دون تشكيل أي تحالفات معادية لالمانيا ، وتعزيز العزلة الفرنسية، بتطويقها بشبكة من التحالفات ، التي تكون المانيا عضوا مهما فيها، وذلك لضمان تزعم المانيا للقارة الاوربية، والحيلولة دون تطويقها، مما قد يضطرها الى دخول الحرب في اكثر من جبهتين [٢] .

بموجب ذلك مارس بسمارك دوراً فعالاً في تشكيل عصبة الاباطرة الثلاثة في عام ١٨٧٢ [٣] بالاشتراك مع روسيا والنمسا – المجر ، التي سرعان ما حطمتها الاطماع التوسعية لكلا القوتين في البلقان التي شكلت مسرحاً للأطماع والأزمات الدولية للمدة السابقة لاندلاع الحرب العالمية الاولى[٥] .

حيث كشف مؤتمر برلين المنعقد عام ١٨٧٨ [٦] حقيقة تلك الاطماع التي دفعت بالمستشار الالماني ، بغية الحفاظ على السلام بالقارة الاوربية، الى السعي لكسب كلا القوتين، كلّ منهما على حدة ، فعقد معاهدة سرية مع النمسا – المجر في عام ١٨٧٩، عرفت بالتحالف الثنائي، الذي سرعان ما انضمت اليه ايطاليا بعد غضبها على فرنسا اثر احتلالها تونس عام ١٨٨١ [٧] وأخرى

مع الروس عام ١٨٨٧ عرفت بمعاهدة اعادة الضمان Reinsurance Treaty [٨] اعترف بموجبها الالمان بالمصالح الروسية في شرق البلقان .

وبذلك نجح بسمارك في استثمار اطماع كلتا القوتين لتحقيق طموحاته الرامية الى تأمين جبهتيه ، فبعد أن فشل في جمعهما في تحالف واحد، سعى الى عقد معاهدات منفصلة عن بعضها ، وبالمقابل راح يدعم توجهاتهما في الدولة العثمانية، فيخلق تهديد حتمياً للمصالح البريطانية في المنطقة ، الامر الذي يضطرها إلى طلب الصداقة الالمانية لمواجهة تلك التهديدات، وكان ذلك يشكل غاية بسمارك الحقيقية التي وجه لها سياسته طوال السنوات العشر التالية من حكمه [٩] .

اما بالنسبة لبريطانيا لم يكن بسمارك من المعجبين بنظام بريطانيا السياسي،حيث كان يراه معيقاً لأي تقارب محتمل بين الطرفين ، فصرح في عام ١٨٨٢ قائلا : " من المتعذر اجراء حديث سري مع البريطانيين لما يمكن لوزراء بريطانيا ان يبوحوا به للبرلمان، ثم اننا لا نرى ما يضمن ذلك التحالف ما دام العرش في انكلترا غير مسؤول عن تلك الأمور، وما دامت الوزارة ، التي تتغير دوما ، هي المسؤولة عنها ، ويصعب كثيراً ان يوصل الى تفاهم صادق مع بريطانيا وان يقوم هذا التفاهم على اساس متين ما لم يذع في جميع أوربا"[١٠] .

ورغم ذلك سخر بسمارك الاطماع التوسعية لحلفائه لكسب البريطانيين، ففي الوقت الذي اغرى الروس بعقد عصبة الاباطرة الثلاثة الموجه ضد البريطانيين، راح يقنع البريطانيين باقامة تحالف مضاد للروس، فاتفاقية البحر المتوسط التي عقدت بين ايطاليا وبريطانيا عام ١٨٨٧ رمى من خلالها بسمارك الى تحجيم الطموحات الفرنسية في افريقيا ، وايجاد حلقة وصل بين

بريطانيا والحلف الثلاثي عبر ايطاليا، كما ان بسمارك حاول تحرير المانيا من التزاماتها حيال روسيا ، ومن ثم وضع بريطانيا في فلك المانيا [١١] .

ففي أواخر القرن التاسع عشر كانت تلك الامبراطورية تعيش في حالة من العزلة الجليلة (Splendid Isolation)، التي لم تكن كاملة بقدر ما كانت نسبية، فبريطانيا كانت تخرج من عزلتها تلك عندما يتعلق الامر بالدفاع عن مصالح الامبراطورية [١٢] .

فسحت تلك العزلة المجال لظهور القوة الالمانية على المسرح الدولي والاوربي على وجه الخصوص ، لتشكل الامبراطورية الالمانية محور السياسة الاوربية التي تزامنت مع تفوقها الاقتصادي ، فاحتلت المركز الأول في اوربا في انتاج الحديد والصلب، والمركز الثاني في انتاج الفحم الحجري، والمركز الاول في انتاج الكيمياويات ، وفي الصناعة الكهربائية ، وهو ما أدى الى ارتفاع حجم تجارتها الخارجية من (٧.٦٨٣) مليون مارك في عام ١٨٧٠، الى (١٠.٧٩٦) مليون مارك في عام ١٩٠٠ [١٣] . وقد اوجدت تلك الارضية مناخاً ملائماً لتقدمها الصناعي والزراعي، وتزايد عدد سكانها، تزامن مع اعتلاء الامبراطور وليم الثاني- Wilhelm II [١٤] . عرش المانيا، الذي راح يمارس خطا جديد للسياسة الخارجية لتلك الامبراطورية الفتية، يبتعد عما حاول بسمارك ضمانه حيال القارة الاوربية طوال مدة العشرين سنة المنصرمة .

سرعان ما اختلف الطرفان بشأن موقف المانيا من روسيا ، ولقناعة الامبراطور بان لبلاده أطماعا مشتركة مع النمسا – المجر في البلقان، تفرض عليها الدفاع عنها ضد الروس ، ابتعد بسمارك عن افق السياسة الالمانية في عام ١٨٩٠ [١٥] .

غياب بسمارك واثره على توجهات السياسة الخارجية الالمانية

ان ضعف الخبرة الدبلوماسية بالشؤون الخارجية للامبراطور الجديد ومستشاره ليون فون كابريفي – Leon Von Caprivi [١٦] دفعهما للاعتقاد بضرورة انهاء حالة الازدواجية التي اوجدها بسمارك بين متطلبات معاهداتهم مع النمسا – المجر ومع الروس ، ومقتنعين في الوقت نفسه بامكانية فتح قنوات للتقارب الايجابي مع البريطانيين الذي نجم عنه تبادل زنجبار – هلغولاند الذي تم في عام ١٨٩٠ [١٧] .وبذلك خسر الالمان أمن جبهتهم الشرقية عندما شعروا أن مجرد تجديد معاهدة الضمان مع روسيا ستؤدي الى إضعاف ما كان يبدو انه تقارب بريطاني – الماني [١٨] .

ومما ساعد على شيوع ذلك الشعور وجود سياسيين ومتنفذين في كلا البلدين يعدون بريطانيا والمانيا حليفين طبيعيين. ففي بريطانيا كان اللورد روبرت سالزبوري– Robert Salisbury [١٩] على قناعة تامة بضرورة اعتماد بلاده على حليف من داخل القارة الاوربية ، للقضاء على طموحات الفرنسيين في مصر . أما على الجانب الالماني فإن الرغبة في التقارب مع البريطانيين كانت قوية بالدرجة نفسها في داخل اروقة السياسة البريطانية ، وان اتسم موقف الامبراطورية بالازدواجية، فالامبراطور وليم الثاني كان يفتخر بكون والدته بريطانية ، وبدا انه معجب اعجاباً شديداً بالبريطانيين، الا انه كان من جانب اخر يعارض تبعية المانيا لبريطانيا، الامر الذي ترك أثراً واضحاً في السياسة الخارجية الالمانية، وكانت له نتائج وخيمة فيما بعد .فقد حاول السفير الالماني في لندن ، خلال تسعينات القرن التاسع عشر، اقناع حكومته بضرورة اثبات توجهاتها حيال البريطانيين في اطار عملي، يأخذ بالحسبان مصالح البريطانيين ورغباتهم، غير ان تلك الملاحظة لم تلق أذناً صاغية من الالمان ، بل على العكس، ففي الوقت الذي كانت تعلن فيه ألمانيا عن رغبتها في تحويل بريطانيا

من مجرد صديق الى حليف فعلي ، راحت تتبنى سياسة مميزة في الميدان الاستعماري، قائمة على اساس الابتزاز للفوز بمستعمرات جديدة [٢٠] .

وفي الوقت الذي تعود فيه البريطانيون على التصدي الفرنسي لهم في هذا المجال ، اكتشفوا في تسعينات القرن التاسع عشر ، أنهم كلّما رغبوا في توسيع مستعمراتهم في افريقيا او في حوض البسفيك ، كان الالمان يظهرون ويطالبون بتعويضات منهم، بل حتى راحوا ينتهجون سياسة معادية للبريطانيين، وهو ما تجسد بوضوح في توجهاتها خلال حربي البوير[٢١] ومع نهاية القرن التاسع عشر تصاعدت المصالح الاقتصادية للقوى الاوربية في اسيا وافريقيا فالروس كانوا في الشرق الاقصى ، في حين كان الفرنسيون في افريقيا، ناهيك عن ظهور المنافسة الالمانية في المنطقة ، وقد اضاف ضعف الامبراطورية العثمانية زخماً اكثر لحدة المنافسة بين تلك القوى، إذ لم تعد تلك الامبراطورية المشرفة على الموت حكراً على احد .

منح تدهور العلاقات البريطانية – العثمانية، اثر الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢، وحاجة الامبراطورية للحصول على حلفاء جدد يسهمون في تطويرها ، من خلال تبني المشاريع الخاصة بالتحديث وتقوية السلطة المركزية وتحقيق وحدتها ، مجالاً واسعاً للطموحات الالمانية فيها [٢٢].

وقد تجسد ذلك التقارب بالزيارتين اللتين قام بهما الامبراطور وليم الثاني الى الامبراطورية العثمانية ولقائه بالسلطان عبد الحميد الثاني[٢٣] في عامي ١٨٨٩ و ١٨٩٨ ، ناهيك عن تدريب الجيش العثماني على ايدي الخبراء الالمان، وتأسيس العديد من المصارف الالمانية في اقاليم الدولة العثمانية . غير ان ابرز ما جسده ذلك التقارب هو حصول الالمان على امتياز سكة حديد برلين– بغداد في الثالث من اذار عام ١٩٠٣ وهو ما شكل ضجة كبيرة في الاوساط السياسية البريطانية والفرنسية [٢٤] .

علق احد التقارير البريطانية على ذلك الامتياز بالقول: "إن انجاز المشروع الالماني يعني تدمير تجارتنا ونفوذنا السياسي في العراق وايران" [٢٥] وفي ذات السياق أكد تقرير اخر خطورة الموقف البريطاني ، اذ ذكر "أنه اذا بنيت سكة حديد برلين – بغداد من غير مشاركتنا ، فان وضعنا في غرب اسيا سيكون أسوء من الان" [٢٦] .

يتضح من ذلك أن التقارب الالماني – العثماني شكل عاملاً مهما في تردي العلاقات البريطانية – الالمانية ، فسرعان ما راحت بريطانيا تتحرك سريعاً لحماية مصالحها في تلك المنطقة أضافت مسالة بناء الاسطول الحربي الألماني عاملاً آخر في تدهور العلاقات بين البلدين ، وتجسد ذلك في الخطبة التي القاها وليم الثاني في عام ١٨٩٦، وأفصح فيها عن استعداد بلاده لبناء القوة البحرية ، لاقتناعه بانها ستشكل عنصراً مهما في مستقبل المانيا [٢٧] .

ومما زاد من ثقة الامبراطور بخطواته دعم القادة العسكريين، وكان ابرزهم الادميرال الفريد فون تبرتيز – Alfred Von Tipritz [٢٨] الذي عد المحرك الرئيس لذلك البرنامج، فقد صرح بالقول : " إنه من الضروري انشاء اسطول قادر على العمل ما بين هيلغولاند وبين الساحل البريطاني "[٢٩] . كما افصح عن رغبته في ان يشكل ذلك الاسطول حوالي ثلثي حجم الاسطول البريطاني، ولعل رغبة تبرتيز في ذلك الحجم الكبير كانت لضمان عجز المحاولات البريطانية لتحطيمه، ان لم تكن مخاطرة باهضة الثمن [٣٠].

لم يكن بامكان البريطانيين السكوت عن التصرفات الالمانية، لكونها مثلت تحديا للمصالح البريطانية، ليس في اوربا فحسب، بل في العالم كله، ويتعارض مع سياستها القائمة على اساس الحفاظ على التوازن في القارة الاوربية ، والحيلولة دون انفراد اية دولة منها بالزعامة فيها ، فالالمان لم يكتفوا

بامتلاكهم اكبر جيش بري في العالم، بل اقحموا انفسهم مع البريطانيين سادة البحار .

توجهات السياسة الخارجية الالمانية في ظل الازمات الدولية والموقف البريطاني منه

اسهم اقتناع بعض الساسة الالمان، وعلى رأسهم فردريك فون هولشتاين- Friedrich Von Holstein [٣١] بحتمية الضعف البريطاني، استناداً الى حروب البوير ، مما قد يجعلهم بامس الحاجة الى حليف قوي لمساندتهم ضد الروس، الامر الذي يجعل بلادهم هي الحليف المنشود، وانه مع استمرار الضغط الالماني على البريطانيين ، ستضطر بريطانيا الى عقد معاهدة معهم ، ولعل ذلك يفسر التغاضي الالماني عن العروض البريطانية للتحالف معهم بين عامي ١٨٩٩ و ١٩٠٢ . غير ان سطحية الساسة الالمان، وغرور القيصر الالماني ، اسهمت في ضياع صيغ التفاهم مع البريطانيين ، رغم انهم كانوا محقين في جانب واحد فقط [٣٢] .وبسبب ذلك تعالت بين الاوساط السياسية البريطانية عام ١٩٠٢ المطالبة بانهاء سياسة العزلة لهذا البلد ، وعليه فإن وجهة نظرهم كانت تؤكد على أن البلد الذي لديه فرصة جيدة للحصول على حلفاء ، سيكون محسوداً اكثر من الذي لا حلفاء له [٣٣].

كان لدى الحكومة البريطانية خيارات عديدة تفوق التوقعات الالمانية، فاندلاع ازمة فاشودة [٣٤] الذي طرح المسالة المصرية موضوعاً فعالاً في السياسة الدولية ، في الوقت الذي لم يكن هناك صراع بريطاني – فرنسي في أي مكان من العالم، ناهيك عن قلق كلا الطرفين من الطموحات الروسية في الشرق الاقصى، اعطى دعماً اكثر لتقارب وجهات النظر بين الطرفين، تزامن مع تدعيم التوجهات البريطانية في الشرق الاقصى ، والذي تجسد بتحالفهم مع

اليابان عام ١٩٠٢ [٣٥] لتحجيم الوجود الروسي من جهة ، وللتفرغ للالمان في بحر الشمال من جهة اخرى[٣٦] .

وبذلك اسهمت قلة الخبرة الدبلوماسية للسياسيين الالمان، الذين خلفوا بسمارك، في دفع عجلة التقارب مع البريطانيين بعيداً ، في ظل التوجهات الالمانية الرامية للنيل من مصالح الامبراطورية البريطانية ، ناهيك عن ارتجالية القيصر الالماني في السياسة الخارجية لبلاده ، الامر الذي مهد لارتماء البريطانيين في احضان الفرنسيين ، وهو ما تجسد في عقدهم الوفاق الودي – Entente Cordiale في عام ١٩٠٤ [٣٧] .

الامر الذي دفع المانيا للعودة الى السياسة البسماركية بالتقرب من الروس، مستغلين ضعف روسيا نتيجة الحرب الروسية – اليابانية ، واندلاع الثورة فيها عام ١٩٠٥، غير ان تلك التوجهات سرعان ما فشلت في ظل الدعم الفرنسي للروس، والدعم البريطاني لهم، فنجح البريطانيون في تحجيم الالمان وعزلهم [٣٨] .

أوجدت تلك المتغيرات نمطاً جديداً للدبلوماسية الالمانية، مما دفعها للتحرك لكسر ذلك الطوق، فسعت لتهديد التقارب الفرنسي – البريطاني ، بإثارتها الازمة المراكشية عام ١٩٠٦ الناجمة عن زيارة الامبراطور وليم الثاني لطنجة، واعلان دعمه للسلطان المغربي، بذريعة حماية استقلال بلاده ووحدتها[٣٩] .

احدث التصرف الالماني هزة عنيفة للاوساط السياسية الفرنسية، إذ عدته تدخلاً سافراً في مشاريعها الاستعمارية ، وكادت الازمة تؤدي الى حرب فرنسية – المانية[٤٠] لولا تروي الفرنسيين، وتسوية الازمة في مؤتمر الجزيرة الخضراء في السابع من نيسان عام ١٩٠٦[٤١] .

وبذلك فشل الالمان في بث الشقاق بين الفرنسيين والبريطانيين ، الذين لم يخفوا غضبهم من الموقف الالماني، عندما ابلغ ادوارد غراي- Edward Grey[٤٢] وزير الخارجية البريطاني سفيره في باريس ان بلاده سوف لن تقف مكتوفة الايدي امام احتمالية شن الالمان الحرب على فرنسا ، بل انها ستقف الى جانبها [٤٣] .

ومن جانب آخر اسهمت الازمة في توثيق التقارب البريطاني – الفرنسي ، ومهدت للتقارب البريطاني – الروسي، الذي توج بمعاهدة بينهما عام ١٩٠٧ [٤٤]، لتشكل تلك الخطوة نجاحاً باهراً للدبلوماسية البريطانية في تحجيم الطموحات الروسية في المياه الدافئة ، وهددت في الوقت نفسه باحتمالية تحطيم التحالف الثلاثي، اثر تزايد الطموحات الايطالية – النمساوية في البلقان[٤٥] .

غير أن ذلك لم يثن الالمان عن اهدافهم، في ظل غياب الحل الجذري لتسوية الازمة المراكشية ، وهو ما تجسد بإرسالها قاربا يدعى (بانثر) الى ميناء اغادير المغربي عام ١٩١١، بذريعة حماية المصالح الالمانية من التوسع الفرنسي في المنطقة ، الا ان تلك الازمة سرعان ما انتهت عندما عقد الطرفان معاهدة نصت على الاعتراف الالماني بالاحتلال الفرنسي للمغرب ، لقاء تخلي فرنسا لالمانيا عن الكونغو الفرنسية وبذلك اخفق الالمان مرة اخرى في نسف التقارب الفرنسي – البريطاني [٤٦] .

تسببت حالة التوتر، التي بدات ترجح كفة الحرب عام ١٩١١، في صدمة عنيفة للاراء المعتدلة في كل من بريطانيا والمانيا، وهو ما دفع ببعض الساسة في كلا البلدين لانتقاد اسس السياسة الماضية، والدعوة لاعادة تقويمها، ففي بريطانيا تعالت الاصوات المعارضة لتورط بلادهم في الازمات الناجمة عن التصرفات الفرنسية–الروسية. في حين ندد بعض السياسيين الالمان بالاثار السياسية للبرنامج البحري الذي تمادى به تبرتيز، مما دفع بساسة كلا

الطرفين لدراسة احتمالية التقارب بينهما، والذي تجسد في بعثة اللورد ريشارد بوردن هالدين – Richard Burdon Haldane [٤٥] وزير الحرب البريطاني الى برلين في السابع من شباط عام ١٩١٢ .

كان هدف البريطانيين من تلك البعثة التعرف على النوايا الالمانية والبحث في امكانية تقليل تكاليف البحرية الالمانية ، غير ان طموحات هالدين سرعان ما اصطدمت بتصميم تبرتيز على برنامجه ، بل انه ربط قبوله بتعديل برنامجه بتعهد البريطانيين بوقوفهم على الحياد في حالة اندلاع حرب فرنسية – المانية . وهنا قصد الالمان دق اسفين في التقارب الفرنسي – البريطاني ، غير ان هذا العرض سرعان ما رفضته الخارجية البريطانية وعدته عرضاً غير حكيم، الامر الذي اضعف فاعلية المشاورات البريطانية – الالمانية، فعاد هالدين الى لندن من غير ان يتوصل الى أي نتيجة . في حين نجح تبرتيز في الحصول على الدعم لبرنامجه التسلحي، لتنهار بذلك فرصة التوصل الى تقارب بريطاني–الماني ، وراح كل منهما يسعى لتدعيم جبهتها بالحلفاء وتعزيز روابطها معهم[٤٦] .

غير ان تطورات الاحداث الدولية التالية اسهمت في تهديد السلام الاوربي، فسرعان ما هدد اندلاع الحروب البلقانية عام ١٩١٢[٤٧] استقرار السلام الاوربي ، بفعل الاطماع التوسعية للقوى الكبرى في المنطقة، وقد نجح التعاون البريطاني – الالماني في اخماد فتيل الحرب في كلا الحربين، فتمكن البريطانيون من تحجيم الروس ، في حين نجح الالمان في اقناع النمساويين بعدم دعم البلغار في الحرب البلقانية الثانية .

غير اننا نجد ان الالمان والبريطانيين عملوا لمصلحة السلام الاوربي في عامي ١٩١٢ و ١٩١٣ ، وبدت مؤشراً على ان الذين شجعوا بعثة هالدين

كانوا منطقيين في ضرورة ايجاد قنوات مفتوحة مع الالمان ، الا ان ذلك التعاون سرعان ما فشل مع استياء النمساويين من قلة فاعلية الدعم الالماني ، الذي تزامن مع القاء الروس اللوم على البريطانيين في انشاء البانيا التي شكلت عائقاً امام وصولهم الى البحر [٤٨] .

خلقت تلك الشكاوى العديدة لكلتا القوتين شعورا بعدم الارتياح لشركائهم الدبلوماسيين، ففي الوقت الذي حذر فيه القادة العسكريون من اخطاء فون هوتز ندروف كونراد- Von Hotzendorf Conrad[٤٩] ، ومن العواقب الوخيمة لنقص الدعم في المستقبل، اعترف ارثر نيكلسون- Arthur Nicolson [٥٠] الوكيل الدائم لوزير الدولة للشؤون الخارجية في بريطانيا من الخوف الذي اخذ يتملكه من ان خيبة امل الروس قد تدفعهم نحو الالمان ليشكل العزوف عن مواصلة السيطرة على الاعضاء الاكثر تهوراً ، مسالة في غاية الخطورة، في ضوء حقيقتين، الاولى : قدوم سياسيين، في كلّ من النمسا – المجر وروسيا، مؤمنين بضرورة تأكيد السيطرة على المنطقة البلقانية ، اما الحقيقية الثانية فهي عدم قناعة الصرب بمكاسبهم ، مما جعلهم يطالبون بالمزيد .

لتجسد حادثة سراييفو [٥١] حقيقة الاطماع الاوربية في البلقان ، لكنّ المساعي البريطانية- الالمانية للحفاظ على السلام الاوربي ، لم تلق أذناً صاغية ، بسبب عناد حلفائهم، فكان اندلاع الحرب العالمية الاولى .

الخلاصة

- بذلك يتضح ان السياسة البسماركية في القارة الاوربية اوجدت نمطاً مميزاً للعلاقات الدولية ، قائماً على عزل فرنسا ، وضمان السلام الاوربي، وتأمين الجبهة الروسية، والحيلولة دون قيام أي تحالف معادٍ لالمانيا .

- وبالنسبة لبريطانيا فان بسمارك حاول تبني سياسة تشوبها الازدواجية الدبلوماسية، بين توجيه الروس لضرب البريطانيين في الشرق الاقصى ، واغراء البريطانيين بتحقيق تقارب معهم بالضد من الروس ، والعمل على عدم التدخل في المصالح البريطانية، بل تحقيق تسلل ماكر يضمن للالمان ادخال البريطانيين في فلكهم، غير انه لم يكن بامكان السياسة البسماركية ان تستمر طويلا مع تنامي الطموحات الاستعمارية للامبراطور وليم الثاني ، وقلة خبرة مستشاري الدبلوماسية وقد تزامنت تلك التطورات مع تنامي القوة الالمانية، مشكلة نقطة تهديد للسياسة البريطانية القائمة على ضمان التوازن بالقارة ، والحيلولة دون تزعم اية قوة فيها، فما بال المانيا التي شكلت اكبر منافس صناعي وعسكري واقتصادي للامبراطورية البريطانية .

- جسدت الطموحات الالمانية في الدولة العثمانية ، تحدياً خطيراً للمصالح البريطانية بالمنطقة، الامر الذي مهد لالتقاء البريطانيين مع اعداء الامس الفرنسيين ، ثم مع الروس ، وتبني سياسة قائمة على عزل الالمان وتطويقهم.

- كان لالمانيا بفعل طموحاتها العالمية تاثير واضح في متغيرات القارة الاوربية والبلقان على وجه الخصوص وفي ضوء خضوع وليم الثاني لسيطرة العسكريين الالمان، والتزام الالمان بحليفتهم النمسا- المجر ، وبتلك الصورة اضحت المانيا رهينة في ايدي حلفيتها،ونفس الكلام على بريطانيا، دون انكار دورهما في ضمان السلام الاوربي للمرحلة السابقة للحرب ، فجهودهما كانت قد نجحت في تأجيل تلك الحرب، لكنها لم تنجح في نزع فتيلها، الذي سرعان ما اشتعل ليحرق القارة الاوربية كلها .

الهوامش

(١) اوتوفون بسمارك (١٨١٥-١٨٩٨): ولد عام ١٨١٥ ، كان من افراد الطبقة الاقطاعية البروسية ، اصبح عام ١٨٦٢ رئيساً لوزراء بروسيا، ويعود اليه الفضل في قيام الامبراطورية الالمانية سنة ١٨٧١، اصبح بسمارك المستشار الامبراطوري ، واستطاع ان يسيطر على العلاقات الاوربية على مدى ١٩ عاماً حتى استقال من منصبه سنة ١٨٩٠ بضغط من الامبراطور الالماني وليم الثاني ، توفي سنة ١٨٩٨ .

The New Encyclopaedia Britannica , Vol. 2 , U.S.A , 1982 , p. 242 .

(٢) الهلال ،مجلة،القاهرة ج٢ ، نوفمبر ، ١٩٠٥ ، ص٦٧ .

(٣) اميل لودفيغ ، بسمارك ، ترجمة عادل زعيتر ، مصر ، ١٩٥٠ ، ص٦٦٢ .

(٤) عصبة الاباطرة الثلاثة : نظام دبلوماسي أوجده بسمارك عام ١٨٧٢ عندها اجتمع كل من الاباطرة : فرانسس جوزيف (النمسا – المجر) ، والكسندر الثاني (روسيا) ، ووليم الثاني (المانيا) واكدوا فيه اقامة تضامن ملكي ضد التحركات الفوضوية ، ورغم فشلها بسبب الازمة الشرقية ١٨٧٥-١٨٧٨ جددت عام ١٨٨١ .

للمزيد من التفاصيل انظر : الان جون برسفيل تايلر ، الصراع على السيادة في اوربا ١٨٤٨-١٩١٨ ، ترجمة كاظم هاشم نعمة ويونيل يوسف عزيز ، الموصل ، ١٩٨٠ ، ص٢٦٠ .

(٤) نغم سلام ابراهيم ، الدبلوماسية الاوربية من حادثة سراييفو حتى اعلان الحرب العالمية الاولى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية –ابن رشد، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ص ٨-١٩ .

(٥) مؤتمر برلين : يعد هذا المؤتمر تسوية سلمية للشؤون الاوربية ومصالح القوى الكبرى في البلقان، واظهر في ذات الوقت اخفاق القوى الكبرى في احترام قوميات الشعوب البلقانية ، مما ادى الى الحيلولة دون استقرار منطقة جنوب شرق اوربا بين عامي ١٨٧٨ و ١٩١٤ .

Frank Maloy Anderson , Hand Book , The Diplomatic History of Europe Asia and Africa 1870-1914 , New York , 1969 , p. 83 .

(6) Louis L. Snyder , Historic Documents of World war I , New York , 1958 , p.16.

(٧) معاهدة اعادة الضمان : معاهدة المانية –روسية أوجدها بسمارك ، وتعهدت بموجبه القوتان باتخاذ موقف الحياد في الحرب ، الا اذا هاجمت المانيا فرنسا ، أو اذا هاجمت روسيا النمسا – المجر ، وتعهد بسمارك بمساعدة روسيا ضد بلغاريا في الاستيلاء على المضائق ، وقد استمرت هذه المعاهدة حتى عام ١٨٩٠ ، ولم تجدد بعدها . للمزيد من التفاصيل انظر :

يقظان سعدون العامر ، معاهدة اعادة الضمان الالمانية – الروسية أهميتها وأسباب عدم تجديدها (١٨٨٧-١٨٩٠)،مجلة الاستاذ،ج ١،العدد ٤٤ ،٢٠٠٢ ، ص ص ١٧-٤٠ .

(٨) اميل لودفيغ ، المصدر سابق، ص٦٦٧ .

(٩) مقتبس من : اميل لودفيغ ، المصدر السابق، ص٦٧٠ .

(١٠) يقظان سعدون العامر ، اهمية روسيا في سياسة بسمارك الخارجية (١٨٧١-١٨٨٧) ،مجلة الاستاذ، العدد٢٤ ، ٢٠٠١،ص ص١٩-٢٣ .

(١١) سمعان بطرس فرج الله ، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين ،ج١ ،القاهرة،١٩٧٤ ، ص٤٧ .

(١٢) وليم الثاني (١٨٥٩-١٩٤١): امبراطور المانيا وملك بروسيا . والدته ابنه الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا. سعى الى تبني سياسة النهج الجديد التي اكدت حق المانيا في زعامة العالم، تلك السياسة التي اثارت البريطانيين ضده ، كان يعاني من عقده الشعور بالنقص بسبب عوق في يده اليسرى ، توفي عام ١٩٤١ .

Encyclopedia Americana , Vol. 28 , New York , 1968 , p. 779 .

(13)Paul Kennedy Randon , The Rise and Fall of the Great Powers , U.S.A , 1987, p. 25 .

.

(١٤) ليون فون كابريفي (١٨٣١-١٨٩٩): قائد عسكري وسياسي الماني . خلف بسمارك في منصب المستشارية ما بين عامي ١٨٩٠ و ١٨٩٤ . توفي عام ١٨٩٩ .

انظر الموقع الاتي على الانترنت :

http://www.opentopia.com/

على العنوان الاتي :

Encyclopedia , P. 1.

(15) Gordon A. Craig , Europe since 1815, U.S.A , 1966 , p. 475

(16) Gordon A.Craig , Op. Cit., p. 475 .

(١٧) روبرت سالزبوري(١٨٣٠-١٩٠٣) : سياسي بريطاني محافظ . أصبح عام ١٨٦٦ وزيراً لشؤون الهند ، وقضى معظم سنوات حياته في المسائل الاستعمارية ، ثم وزيراً للخارجية عام ١٨٧٨، ورئيساً للوزراء لثلاث حكومات في الاعوام ١٨٨٥-١٨٨٦ و١٨٨٦-١٨٩٢ و١٨٩٥-١٩٠٢ توفي عام ١٩٠٣ .

انظر الموقع الاتي على الانترنيت :

http://www.answers.com

على العنوان الآتي :

Encyclopedia, p.1 .

(18) Gordon A. Craig , Op. Cit., P. 479 .

(١٩)هما الحربان اللتان قام بهما البوير ، وهم احفاد سلالة المستوطنين الهولنديين في جنوب افريقيا ضد البريطانيين ، كانت الاولى عام ١٨٨١، والثانية بين عامي ١٨٩٩ و ١٩٠٢ ، اذ حاول البوير الحصول على استقلالهم في هاتين الحربين ، وقد حاول وليم الثاني دعمهم مادياً ومعنوياً ضد البريطانيين .

Evge Newtow Anderson, Modern Europe in world perspective 1914 to the present , U.S.A., 1960 , P. 10 .

(٢٠) محمد كمال الدسوقي ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص٣٠٦ ؛ قيس جواد العزاوي ، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ص٣٠-٣٥ .

(٢١)الان جون برسفيل تايلر ، المصدر السابق ، ص٤٢٧؛ جمال محمود حجر ، القوى الكبرى والشرق الاوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص١٠٤ .

(٢٢) عبد الحميد الثاني(١٨٤٢-١٩١٨) : هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون . حكم ما بين عامي ١٨٧٦ و١٩٠٩ ، كان عهده حافلاً بالحروب : مع صربيا سنة ١٨٧٦، ومع روسيا عامي ١٨٧٧ و١٨٧٨، ومع اليونان عام ١٨٩٧ ، اطلق عليه الاوربيون لقب (السفاح الكبير) اثر المذابح الارمينية ما بين عامي ١٨٩٤-١٨٩٦. اطيح به اثر ثورة الاتحاديين سنة ١٩٠٨-١٩٠٩ . وعزل عن العرش في السنة الاخيرة، توفي سنة ١٩١٨ .

Every Man's Encyclopaedia , Vol. 1 , London , 1958 , p. 19 .

(23) Goeffrey Lewis , Turkey , London , 1959 , p. 19 .

(24) F.O. 371/148, Confidential, Memorandum Respecting. The Baghdad Railway , writen by W. Parker , March 10 , 1906 , part V, P.P 25-26 .

(25) F.O. 371/148 , From Eastern Department to No'conor Memorandum Respecting the Baghdad Railway , March 12 , 1906 , part V, P.3 .

(26) Gordon A. Craig , Op. Cit., P. 476 ;

المقتطف ،دجلة ،القاهرة، ج٤ ، م٤٥ ، تشرين الاول ، ١٩١٤ ، ص٣٥٨ .

(٢٦) الفريد فون تبرتيز(١٨٤٩-١٩٣٠): عسكري الماني ، شغل منصب وزير البحرية الالمانية مابين عامي ١٨٩٧و١٩١٦، توفي سنة ١٩٣٠ .

Luk Trainor , The Origins of the First World War , London , 1973 , p. 67 .

(27) Quoted in : Gordon A. Craig , Op. Cit., p. 477 .

(28)Ibid ;

للمزيد من التفاصيل انظر :

معمر مصطفى علي عثمان ، التنافس البحري الالماني البريطاني ١٨٩٧-١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية-ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص٢٣ .

(٢٩) فردريك فون هولشتاين(١٨٣٧-١٩٠٩) : دبلوماسي الماني ، أصبح بعد مؤتمر برلين، ١٨٧٨ من الشخصيات البارزة في السياسة الخارجية الالمانية ، كان من معارضي سياسة بسمارك حيال روسيا، وكان من الراغبين في التقارب مع البريطانيين، استقال من منصبه عام ١٩٠٥، اثر عقد الوفاق الودي ، توفي عام ١٩٠٩ .

انظر الموقع الآتي على الانترنيت :

http://www.bartleby.com/

على العنوان الاتي :

Columbia Encyclopedia, P.1 .

(30) Gordon A. Craig , Op. Cit., p. 477 .
(31) Ibid, p. 478 .
(٣٢) ازمة فاشودة : خلاف بريطاني – فرنسي على منطقة اعالي النيل، نشب في تموز عام ١٨٩٨ ، وقد سويت الازمة دبلوماسياً بعد تخلي فرنسا عن دعواها بحق السيطرة على المنطقة. للمزيد من التفاصيل انظر :
علي ابراهيم عبدة ، ازمة فاشودة ١٨٩٨ ، المجلة التاريخية المصرية ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ص ص ١١٢-١٣٢.
(٣٣) التحالف البريطاني – الياباني: وقع هذا التحالف في عام ١٩٠٢. وبموجبه تم الحفاظ على وحدة الصين وكوريا، وعلى ابقاء سياسة الباب المفتوح في تلك المناطق ، واطلقت يد اليابان في كوريا ، كما نص على بقاء كل منهما على الحياد عندما تكون الاخرى في حالة حرب مع قوة ثالثة ، والانضمام الى القوى الاخرى اذا كانت في حالة حرب مع القوتين ، كما تضمنت المعاهدة تعهد بريطانيا بقبولها طلب اليابان باحتفاظ كل قوة في الشرق الاقصى باسطول يعادل على الاقل حجم أي قوة ثالثة .
معمر مصطفى علي عثمان ، المصدر السابق ، ص٦٧ .
(34)Gordon A. Craig , Op. Cit., p. 478 .
(٣٥) اتفاقية ثنائية بين بريطانيا وفرنسا . وقعت في الثامن من نيسان عام ١٩٠٤، وبموجبها تم حل النزاعات المتعلقة بغرب افريقيا ومدغشقر وجرز فانواكو في المحيط الهادىء واطلاق يد بريطانيا في مصر ، ويد فرنسا في المغرب العربي . ينظر : نغم سلام ابراهيم ، المصدر السابق ، ص١٦ .
(36) Hajo Holborn , The political Collapse of Europe , New York , 1951 , p. 75 .
(٣٧) للمزيد من التفاصيل انظر :
اسيل عبد الستار حاجم ، أزمة مراكش الاولى ١٩٠٥-١٩٠٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص١٢.
(٣٨) المصدر نفسه ، ص١٣ .

(٣٨)قرر المؤتمر تخويل فرنسا واسبانيا احلال الامن في المغرب باشراف مراقب عام سويسري الاصل ، واجبرت المانيا على احترام سلطة السلطان المغربي .
E. Lipson, Europe in The Twentieth Century , London , 1916, P. 21 .

(٣٩)ادوارد غراي(١٨٦٢-١٩٣٣): سياسي بريطاني، كان عضواً في مجلس العموم عن حزب الاحرار منذ عام ١٨٨٥، اصبح وكيل وزيرالدولة للشؤون الخارجية ما بين عامي ١٨٩٢ و١٨٩٥ ، ثم شغل منصب وزير الخارجية البريطانية ما بين عامي ١٩٠٥ و١٩١٦. توفي سنة ١٩٣٣ .
Everyman's Encyclopedia , Vol. 6 , P. 194 .

(٤٠) نغم سلام ابراهيم ، المصدر السابق ، ص١٨ .

(٤١) وبموجب تلك الاتفاقية تم تقسيم بلاد فارس الى: المنطقة الشمالية وتشمل طهران تخضع للنفوذ الروسي ، والمنطقة الجنوبية الشرقية المتاخمة لشبه القارة الهندية تخضع للنفوذ البريطاني، وللمزيد من التفاصيل انظر: سمعان بطرس فرج الله ، المصدر السابق ، ص٢٤٩ .

(٤٢) جمال محمود حجر ، المصدر السابق ، ص١٠٤ .

(43) E. Lipson , Op. Cit., P. 292 .

(٤٤) اللورد ريشارد بوردن هالدين(١٨٥٦-١٩٢٨) : سياسي بريطاني . ولد عام ١٨٥٦، تخصص بالفلسفةالالمانية، شغل منصب وزير الحرب البريطاني ما بين عامي ١٩٠٥ و١٩١٢، توفي عام ١٩٢٨ .
انظر : الموقع الآتي على الانترنيت :
http://www.bartleby.com/
على العنوان الآتي :
Columbia Encyclopedia , P. 1;
Luke Trainor , Op. Cit, p. 67 .

(45) Gordon A. Craig, Op. Cit., p. 492 .

(٤٦) الحروب البلقانية: اندلعت الحرب الاولى عام ١٩١٢ ، فقد فسح ضعف الدولة العثمانية المجال لتزايد اطماع القوى الكبرى في البلقان ، ورغبة الروس في فتح المضائق العثمانية امام السفن الحربية، والحفاظ على مكاسبها في البلقان. في حين كانت النمسا تسعى للسيطرة على تلك المنطقة، فكانت الحرب الاولى . اما الحرب الثانية فقد اندلعت بين الدول البلقانية نفسها عام ١٩١٣ .

للمزيد من تفاصيل انظر : علي هادي عباس ، الحروب البلقانية ١٩١٢-١٩١٣ ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٧ ، ص ص ٩٧-١٦٢ .

(47) Gordon A. Craig , Op. Cit., p. 494 .

(٤٨) فون هوتز ندروف كونراد(١٨٥٢-١٩٢٥) : عسكري نمساوي . عين عام ١٩٠٦ قائداً عاماً للجيش النمساوي – المجري ، عزل من منصبه عام ١٩١١ بسبب موقفه العدائي من ايطاليا، ثم عاد اليه عام ١٩١٢ ، توفي عام ١٩٢٥ .

The New Encyclopaedia Britannica , Vol. 3, pp. 91-92 .

(٤٩) ارثر نيكلسون(١٨٤٩-١٩٢٨) : سياسي ودبلوماسي بريطاني ، شغل العديد من المناصب الدبلوماسية ، فكان سفير بلاده في برلين ما بين عامي ١٨٧٤ و ١٨٧٦، وفي مراكش عام ١٨٩٥ ، وفي مدريد ما بين عامي ١٩٠٤ و١٩٠٥ ، وفي وروسيا عام ١٩٠٥ ، توفي عام ١٩٢٨ .

انظر الموقع الاتي على الانترنت :

http://www.answers .com .

على العنوان الاتي :

Wikipedia, P. 1 .

(٥٠) حيث تم في الثامن والعشرين من حزيران عام ١٩١٤ اغتيال ولي عهد النمسا – المجر فرانس فرديناند (١٨٦٣-١٩١٤) في سراييفو، من قبل منظمة "الكف الاسود "الصربية، فجرت هذه الحادثة حالة الاستقرار الاوربي ، لتشكل فتيل اندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤. للمزيد من التفاصيل انظر : نغم سلام ابراهيم، المصدر السابق ، ص٤٢ .

Conclusion

Thus, it is clear that the Bismarck politics of the European continent have created a distinctive pattern of international relations based on the isolation of France, the guarantee of European peace, the securing of the Russian front and the prevention of any anti-German alliance.

For Britain, Bismarck tried to adopt a policy of diplomatic ambiguity, between directing the Russians to attack the British in the Far East, and the temptation of the British to reach a rapprochement with them against the Russians, and not to interfere with British interests. It was not possible for the Bismarck policy to last long with the growing ambitions of Emperor William II and the inexperience of diplomatic advisers. These developments coincided with the rise of German power, a problem of the British policy of ensuring balance for a continent, and to prevent the claim of any power in it, so Germany, which formed the largest industrial competitor, military and economic empire of the British.

The German ambitions in the Ottoman Empire were a serious challenge to the British interests in the region, which paved the way for the British to meet the enemies of the French yesterday, then with the Russians, and to adopt a policy of isolating and encircling the Germans.

Germany had a clear influence on the European continent and the Balkans in particular, in light of William II's control of the German military and the Germans' commitment to their Austria-Hungary alliance. In this way, Germany became a hostage in the hands of its allies and the same talk about Britain, without denying their role in Britain. To Ensure European Peace in the pre-war Phase. Their efforts had succeeded in postponing that war, but they did not succeed in defusing it, which quickly ignited to burn the entire European continent.